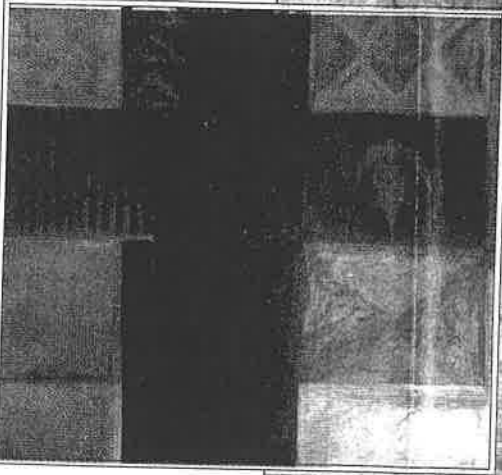


لوحته «ملاح قطرية» تمثل جيوكوندا الفنان

الأصالة والإبداع عند جاسم زيني



● جاسم زيني



● لوحة «زخرفة» للفنان



● لوحة «ملاح قطرية» التي اشتهر بها زيني

■ بقلم الدكتورة - شذى فرج عبو

لكل فنان معروف عمل فني مميز يشهره ويطلقه نحو النجومية سواء أكان ممثلاً، أم مخرجاً، رساماً أم نحاتاً.. وبمعنى أخصر لكل فنان «الجيوكوندا» الخاصة به، فكما عرف الفنان الإيطالي ليوناردو دي فينشي من خلال لوحته الموناليزا (الجيوكوندا)، عرف آخرون من خلال عمل فني معين وصل إلى الناس بشكل أسرع ونذكر على سبيل المثال الفنان الإسباني بيكاسو ولوحته الشهيرة الغورنيكا، والسبب قد يكون جدارة الأداء والإبداع في مضمون العمل الفني وسهولة إيصال الفكرة وانسجامها مع المفاهيم الاجتماعية، مما يجعلها أقرب إلى قلب المشاهد وأكثرها انطباقاً في ذاكرته على مختلف المستويات والمفاهيم الثقافية للمتلقي، وقد يكون نتيجة لخطط إعلامي مسير خدمة لذوق محدد أو أهداف مقصودة، كما قد يكون محض صدفة. فعالم الفن واسع وكثير التفاصيل، وجماليات الفن نسبية التقدير وضعية التعميم.

فالفنان هو رمز من الرموز الثقافية المتعددة التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض، وبالتالي فإن اهتمام مجتمع ما بهذه الرموز ونتائجها وعطائها، يعبر عن المستوى الثقافي والرفي الحضاري لذلك المجتمع. نتناول في مقالنا هذا الفنان التشكيلي القطري الرائد جاسم زيني أحد رموز الحركة التشكيلية في قطر، والفن بالنسبة لزيني لم يكن هواية أو صنعة، أو ظرفاً طارئاً بل كان ومنذ البدايات تواصلاً متوارثاً من محيط وعائلة فنية تعي الفن وتهتم به، وهكذا نشأ زيني مدركاً للتفاصيل الفنية والقيم الجمالية، محاطاً ببيئة فنية حبه بحس فني ميمزه عن أقرانه. ومن ثم جاء الاهتمام الأكاديمي بهذه الموهبة الناشئة متوجاً لها، فكان طريق صقل الموهبة محفوظاً بالمثابرة والبحث والعطاء الغزير وفي مختلف المجالات الفنية التشكيلية، حتى أعطت ثمارها في مسلك الاحتراف في المدارس الفنية السائدة، والفنان جاسم

زيني هو أول من حمل شهادة علمية أكاديمية جامعية للفن التشكيلي في دولة قطر. إن الفنانين ومتذوقي الفن من المطلعين على أعمال زيني سيلاحظون ومن دون شك تنوعاً رصيناً في الأداء، ذلك التنوع الراقي ما بين المذهب الأكاديمي، والتكعيبي، والتجريدي، والعديد من المذاهب الأخرى التي تسرد تاريخاً مبداً من الخبرة الفنية في قوة الأداء، والتي تعبر عن أصالة الإبداع وعدم التقوقع ضمن إطار الأسلوبية المفردة إضافة لتقنيات الإنجاز المحترفة في تحضير الألوان، والخامات وتوظيفها. والحقيقة أن مقالنا المتواضع هذا لن يتسع لإيضاح فنائنا حقه في سرد التفاصيل

الأكاديمية لذا نكتفي بالتنويه عنها، ونحن مدركون لدى تفرد عطائه وتنوع خبرته والتي من شأنها رفد التاريخ الفني لذلك الجيل الرائد. بعد هذه المقدمة الموجزة نرجع لنقطة البدء، أي لجيوكوندا الفنان، وهنا لا بد من التوقف والتمعن بجيوكوندا جاسم زيني (ملاح قطرية 1973، زيت 100x70 سم من مقتنيات الشيخ حسن بن محمد بن علي آل ثاني). في لقائي الأخير مع الفنان زيني كلمني بتأثر عن الجيوكوندا الخاصة به، وعن ترجمتها لمشاعره وكيونته وطبيعته في الحياة، ثم انتقل لإنشائية الموضوع وأسس تصميم العمل الفني وتوزيع الكتل، وتوظيف اللون والإضاءة في

التعبير عن الفكرة، وأثناء سرده للتفاصيل كنت متابعة لهذا الشرح مطالعة للوحة وكأنني أقرأ كتاباً مفتوحاً واضح المعاني، ولم تكن تلك أشكال مجردة المعاني مرسومة على لوحة بل كانت أكثر من ذلك، هي قصة لفتاة قطرية رقيقة الملامح تغالب حياءها لتخيط زرا لثوب فتى قطري خجول، وإيماءة الرأس الديناميكية (الحركية) ذات بشوافية عن صدق المشاعر تحدثنا بكل رقة ووضوح عن حوار صامت بين عناصر العمل الفني، ومن ثم تدخل التفاصيل في سرد رائع أصيل لجزئيات التراث في الملابس والزينة، وهكذا جلست أتأمل حركة اليد التي تخيط، وزاوية الرأس، واتجاه

النظر وكأنني أقرأ مقالاً في لغة الإشارة. لندخل بعدها في تميز توظيف المساحات وتكوين الكتل وتوزيعها خدمة للهدف، دون المساس بقواعد الإنشاء والنسب، ونلاحظ هنا قيودات الفنان الفائقة في تشكيل الخط، ومن ثم توظيف اللون وتقنياته وتوزيع الإضاءة والظل. فجاء العمل قمة في الشفافية والتعبير، ودقة التفاصيل، والإنجاز الفني، والحقيقة هي أنني لست الوحيدة ممن لمستهم هذه اللوحة بروعة الأداء والمعنى، بل هناك العديد من الفنانين القطريين التشكيليين ممن حدثوني عن أصالة جاسم زيني وعن لوحته هذه بالذات حتى ألهمني لأكتب عنها. ومن يتابع أعمال الفنان

الرائد جاسم زيني سيجد الكثير من الإنجازات التي تستحق الإشادة بها والكثير من العطاء المثمر والطروحيات الفنية المبكرة المتميزة في موضوعية الفكرة وتقنية التنفيذ، ورساقعة الحس حتى باتت سابقة لعصرها في نقلة نوعية للفن القطري ومنذ سنوات خلت إلى عوالم من التجارب والمدارس الفنية الشيقة والتي تستحق كل الثناء والتقدير، ولوحة ملاح قطريا ليست إلا مثلاً فهناك العشرات والعشرات من الأعمال الفنية لزيني يستحق كل منها مؤلف فنياً في تواصل التعبير عن الذات العربية وخصوصية المجتمع القطري وحاجات وانفعالات النفس البشرية.